Journal Of the Iraqia University (75-9) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تأثير السلطة السياسية في أدب العصر الوسيط أدب جلال الدين السيوطي أنموذجا

م.م. صابرين هاشم ثبيت
أ. د. ماجد عبد الحميد الكعبي
جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم اللغة العربية

The Influence of Political Power on Medieval Literature The Literature of Jalal al-Din al-Suyuti as a Model

Researcher: Sabreen Hashim Thabit
Professor Dr: Majid Abdul Hamid Al-Kaabi
sabreen.thbayit@uobasrah.edu.iq: E-mail
majid.abed@uobasrah.edu.iq: E-mail

الملخص

يركز البحث على إشكالية واحدة، تضعه بمهمة البحث عن علاقة السلطة السياسية بأدب العصر الوسيط، ولا سيما علاقتها بأدب جلال الدين السيوطي، وذلك من خلال الحديث عن النوع الأدبي في هذا العصر، فضلا عن الاستعانة بالسياق التاريخي الذي له دور أساسي في تقريب ملامح الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية، من أجل إضاءة النصوص الأدبية التي ركّز عليها البحث، وتحديدا أدب جلال الدين السيوطي، فقد اعتمد البحث في مهمته هذه على حقل الدراسات الثقافية، التي تتيح له الأخذ من بنية النصوص من جانب، والبُنى التي تكون خارج النصوص المدروسة من جانب آخر، مثل الحقل التاريخي والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: السلطة، أدب السيوطي، السلطة السياسية، الايديولوجيا.

Abstract:

The research focuses on a single problem, which places it in the task of investigating the relationship of political power to medieval literature, especially its relationship to the literature of Jalal al-Din al-Suyuti, by discussing the literary genre in this era, as well as using the historical context, which has a fundamental role in bringing closer the features of the social, cultural and political aspects, in order to illuminate the literary texts that the research focused on, specifically the literature of Jalal al-Din al-Suyuti. The research in this task relied on the field of cultural studies, which allows it to take from the structure of the texts on the one hand, and the structures that are outside the texts studied on the other hand, such as the historical, social, cultural, political and economic field

Keywords: Authority, Al-Suyuti's literature, political power, ideology.

المقدمة

يعد موضوع السلطة من الموضوعات الرئيسة التي تبدو واضحة في الأدب الذي يُكتَب قريبا من السلطة السياسية، سواء أكان العصر الأموي أم العصر العباسي أم العصر الوسيط تحديداً، ففي العصر الوسيط تظهر هيمنة الحكّام المملوكيين بشكل واضح، وهذا ما يُظهره السياق التاريخي، إذ ينطلق هذا البحث من إشكالية السؤال حول تأثير السلطة السياسية بالأدب العربي، وتحديداً في أدب جلال الدين السيوطي، الذي يُعد من كُتّاب هذا العصر ومنظريهم، فضلاً عن تأليفه في الأدب، ومن هنا فقد تناول المحور الأول (السلطة السياسية في أدب جلال الدين السيوطي)، وتناول المحور الثاني (المتلقي وسلطة المؤلِّف في أدب جلال الدين السيوطي)، أمّا المحور الثالث فقد تناول (أيديولوجيا المؤلِّف في أدب جلال الدين السيوطي)، ويحاول البحث الخوض في غمار البُعد التاريخي من أجل الوصول إلى تصوّر يمكن له أن يكون سياقا مضيئاً للبحث، كما أتخذ أدب

جلال الدين السيوطي موضوعاً له، لغرض الكشف عن علاقة السلطة السياسية – المتمثّلة بحكّام المماليك – بأدب العصر الوسيط، ولاسيما أدب السيوطي.

السلطة السياسية في أدب جلال الدين السيوطي

يمكن الإشارة إلى مفهوم السلطة الذي يعني "القدرة على التحكّم، وممارسة التأثير أو القوّة التي تفضي إلى تحقيق أمر ما"(سبيلا، الهرموزي، ٢٠١٧: ٢٨٣) ، وإنّ السلطة السياسية حاضرة وموجهّة للثقافة وللممارسات الثقافية والخطابية، ولهذه السلطة الأثر الكبير في إحداث التغيرات في بنية المجتمع وقيمه وثقافته، ويمثّل السلطة السياسية فرد الحاكم، سواء أكان خليفة أم سلطاناً أم وزيرا أم أميراً أم والياً، ونقصد هنا من السلطة في الأدب؛ هو حضور السلطة السياسية وتدخلها في الأدب (ينظر: الطائي، ٢٠١٤: ٢٣-٢٤)، ولعلّ بعد تنوّع "أشكال الحكم، وأصبحت مفاهيم السيادة أكثر دنيوية؛ صارت ممارسة السلطة على الناس والموارد تؤدّي دوراً رئيساً، لعلّه الدور الأهم، في تفسير السلوك الاجتماعي بأسره" (بينيت، غروسبيرغ، موريس، ٢٠١٠: ٣٨٦)، إذ تأخذ السلطة السياسية في أدب جلال الدين السيوطي أشكالاً مختلفة، فتارة نجد إشارات واضحة وصريحة للسلطة السياسية في أدبه، إما لقول له، أو نقلاً عن غيره، وتارة نجدها بشكل غير مباشر، من خلال الرمز، فمن المواضع التي يذكر فيها السلطة السياسية بشكل عام هي الحكمة التي وردت في كتابه درر الكلم وغرر الحكم نقلاً عن غيره، وهي تصف الذي يترأس المناصب على أنه إذا "ترأس بالمناصب العلّية قومٌ فوضعوها، وتلبّس بالمراتب الدَّنيّة آخرون فرفعوها"(السيوطي، ٢٠٠٥: ١٧٠)، إذ تلزم هذه الحكمة الثنائية بين الصنفين، الصنف الأول هو الذي يترأس مناصب فيفسد فيها، أما الصنف الثاني فعلى الرغم من أنه يشغل مراتب دنيا إلا أنه يرفعها شأنا ومقاماً، وتُحسن الإشارة إلى "أن الإنسان كائن غير انعزالي بطبيعته، وهو ميال إلى الاندماج والتفاعل، وحتى التعاطي مع أبناء جنسه، مما يشجع بعضهم على التعالي ومحاولة التحكم في مصير الأغلبية، الامر الذي يؤدي إلى نشوء اضطرابات وارتباكات، وحالة من الفوضى جراء عدم القدرة على التحكم بمصير البشرية ككل" (محمد، ٢٠٢١: ١٥١)، وعلى أساس ذكر النموذج الإيجابي وضدّه؛ يجري السيوطي على هذا الأسلوب عندما يشير إلى "صفة صاحب الذوق السليم" من الأمراء، فيسهب فيه قولاً ذاكراً مناقبه بشكل عام، وسلوكه وتعامله مع الجند اثناء الحروب، إذ يقول: "يميل الميمنة على الميسرة في الحرب، ويكشف عن الجيوش الكرب، سيفه قاطع ودرعه مانع، وهو للمسلمين أنفع نافع، يوهب المماليك، ويتفقد الأرامل والصعاليك، فارس الخيل كرمه كالسيل، جوامك غلمانه مغلقة، مكثر الشفقة، كثير الخير والصدقة، رمّاح مليح، واعتماده في النشاب مليح، يضرب بالسيف ما عنده جور ولا حيف، معاملته جيدة، وحركاته مؤيدة، يخالف الشيطان، وهو طوع الانسان، ما عنده لا كبر ولا نفاق، بشوش طيّب الأخلاق "(السيوطي، ١٩٩٤: ٣٣)، وإذا كانت شخصية الأمير الإيجابية كما يصفها السيوطي، فثمة أميرٌ يشير إليه بوصفه مسلوب الذوق كما في قوله: "في الأصل جندي خرا مسخرة، بيته مسكَّرة، عيشه مكدرة، جوامك غلمانه منكسرة، قليل الدين، يظلم المساكين ووممالكيه ضائعين، لا جامكية، ولا عليق، فهم يخطفون العمائم ويقطعون الطريق، ما يؤدي حقاً من الحقوق، لا لله ولا لمخلوق، فهو شيخ الفسوق، بيته من الخير ناشف، ما يخدمه عارف، إن خدمه أستادار وقع في النار، كذلك المهتار والفراش والطّشْتدار، قليل الهمة، منتن الذقن خسيس، أنحس من إبليس، ظالم غاشم، ما يخشى المآثم"(السيوطي، ١٩٩٤: ٣٤)، ومن خلال هذه الثنائية الضدية بين النموذجين، يظهر اعتماده على آلية الموازنة، إذ يقتضي بالموازنة طرفان يتفوق احداهما على الآخر، بعد إقامة الحجج والبراهين لكل منهما.لا يختلف الأمر كثيراً عندما يوازن جلال الدين السيوطي بين ملك وآخر، إذ يجعل من الأول الانموذج المثالي الذي يجب على الملوك الاحتذاء به، في حديثه الذي يضفي فيه أبعاد شخصية الملك المتزنة والعادلة والحذقة، إذ يضعها تحت عنوان "صاحب الذوق السليم من الملوك" إذ يقول عنه: "قد سلك في المملكة أحسن سلوك، أقامه الله لمصالح العباد، بذلك أجاد وساد، وعاد إلى الخير وصار بذلك لأولاد الملوك أستاد، يعدل في الرعيَّة ولا يجعل عسكره سوية، بل ينزل الناس منازلهم، ولا يقطع عوائدهم، يستن السنة الحسنة، ويعلم إن "عدل ساعة خير من عبادة ألف سنة"، كريم سيوس، لا يعجل في إتلاف النفوس، يجير الخائف، ويغيث الملهوف، حامي دين الله بحد السيف، مجاهد مرابط، فهو لدين الله ضابط"(السيوطي، ١٩٩٤: ٣١-٣٢)، ومن جانب آخر يشير إلى أبعاد شخصية الملك السلبية التي تتصف بالرذائل المنعكسة على الرعية، ويضعها تحت عنوان "المسلوب الذوق الأحمق من الملوك" كما في قوله: "لا يفهم للملكة سلوك، يتبع خطوات الشيطان، يستعمل أظلم العمال، لأجل جمع المال، فيخرب البلاد، ويهلك العباد، وتصير بذلك أمراؤه جائعين وممالكيه ضائعين، فما بال حال البائس الفقير المسكين، تعطلت صناعته، وكسدت بضاعته، فلا أمير فرحان بإمارته، ولا تاجر يربح في تجارته، يؤمّر اللؤماء على الكرماء، ويهين الفقراء ويزدري العلماء، أيامه ظلام، على جميع الأنام، فيصير القدر مهان، وكأن الخلق في زمن عبد الملك بن مروان، إذ ولّى الحجاج، كم لها من هاج، في ذلك المنهاج، لما فعله بالمسلمين"(السيوطي، ١٩٩٤: ٣٢)، وهذه أبرز المواضع التي ذكر فيها جلال الدين السيوطي من يتسلّط على الناس، وتصبح مقدراتهم بيده، فمنهم من يكون مسؤولا عنها ويعطي كل ذي حق حقه، ومنهم من يخون

تلك الأمانة ويتسلط عليهم، فيهمين على مقدراتهم ولا يصلهم منها إلا الظلم والفقر والحرمان.أما نقده للسلطة السياسية؛ فيظهر في مقاماته، معتمداً في التعبير عنها بالرمز، إذ استعان بحكمته وحنكته لإبعاد الاحتكاك برجال السلطة السياسية، فقد "ارتبطت الحكمة عنده بشخصيته فجاءت أداة للتعبير عن بعض مواقفه الفكرية، تجاه أمّات مسائل العصر الفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل بال العامة والخاصة، وذلك أنه لم يجد طريقاً إلى الإبانة عن هذه المواقف أقصر من طريق تنوير المجتمع على حد قوله من خلال موعظة منيرة في أحرف يسيرة"(السيوطي، ٢٠٠٥: ١٦٠)، وهذا ما ذهب إليه الدكتور سمير الدروبي شارح مقامات السيوطي في قوله: "ان السيوطي لم يتناول هذا الموضوع بطريقة تقريرية مباشرة، بل عمد إلى الطريقة الرمزية"(الدروبي، ١٩٨٩: ٦٤)، وفي مقامته "الرياحين" يُمثّل نظام الحكم المملوكي موضوعاً لها، مستعيناً بتقنية الرمز وسيلة للتعبير عن هذا النظام، فمملكة الرياحين هي مجموعة من أجزاء النباتات، كالأغصان والأوراق والأزهار، التي تُنزّل منزلة الإنسان، فهي تتحاور وتفرح وتحزن وتتشاكل فيما بينها، ويمثّل الرمز سمة شكلية بارزة في هذه المقامة، فالرمز يحتمل القراءة والقراءة المضادة، ويفتح الباب أمام احتمالات التأويل، نظراً لكونه علامة في البدء، تحتاج إلى قراءة، وكل رمز هو حمّال أوجه للمعنى(سبيلا، الهرموزي، ٢٠١٧: ٢٦٦)، فقد يجري على ألسنة هذه الكائنات حديث عن الحُكم، ومن هو الأحقّ فيه، كما في قوله: "قالوا: يا فريدَ الأرض، يا عالمَ البسيطة ما بين طولها والعرضِ، إنّا أخصامٌ بغى بعضنا على بعضٍ، فانظر في حالنا ليكونَ ذلك ذخيرة لك يوم العرض، واحكم بيننا بالحق، واقضِ لأيّنا بالملك أحقُّ، فقال: أيها الأزهار إني لستُ كالذي تحاكم إليه العنب والرطب، ولا الذي تقاضى إليه المشمش والتوت ولا التين والعنب، إني لا أقبل الرُّشا، ولا أطوى على الغلّ الحشا، ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحلّ من مال المسلمين حسوةً، إنما أحكم بما ثبت في السنة، ولا أسلك إلا طريقاً موصّلاً للجنة، فقصّوا عليّ الخبر، لأعرف من فجرَ منكم وبرّ"(الدروبي، ١٩٨٩: ٤٧٢)، وتمثّلات النقاش عن الحكم وتنصيب الملك، هو القصر المملوكي، لأن الرجوع إلى التاريخ الخاص بالعصر المملوكي، نجد بأن الناس لا يُشاركون في اختيار الملك، بل، هم مجبرون على سماع خبر تنصيب الملك وعدم ابداء الرفض، فالدلالة الثقافية لرمزية خوض هذه الكائنات بأحقية من يصبح ملكا، قائمة على "أن المماليك لم يؤمنوا مطلقاً بمبدأ الوراثة في الملك، فالأمراء جميعاً سواء والملك للأقوى والأكثر أتباعاً والأوفر ذكاء، وربما حاول المماليك أن يظهروا قسطاً من الوفاء للسلطان الراحل فيعينون ابنه بعده سلطاناً؛ ولكن لا تلبث أن تنقشع الغيوم وتزول صدمة الموت وعندئذ يدرك كبار الأمراء أن ذلك الوضع غير طبيعي وأنهم لا يقلون أحقية في الملك عن السلطان الراحل، ويكفي أنهم رضوا بحكمه حيناً من الدهر، فلا مبرر لأن يخضعوا لابنه من بعده، أو ربما اشتد التنافس بين كبار الأمراء عقب موت السلطان، فيتظاهرون _حتما للنزاع_ بموافقتهم على تعيين ابن السلطان الراحل، حتى تتكشف ويظهر بين صفوف الأمراء الرجل القوي الذي يبذ زملاءه في سطوته وعصبيته المماليكية"(عاشور، ١٩٧٦: ١٠٥)، والكائن القوي الذي يظهر في مقامة "الرياحين" هو الورد، "أنا الورد ملكُ الرياحين، والوارد منعشاً للأرواح ومتاعاً لها إلى حين، ونديم الخلفاء والسلاطين، والمرفوعُ أبداً على الأسرّة لا أجلسُ على تربٍ ولا طينٍ"(الدروبي، ١٩٨٩، ٤٣٣)، فقول الورد: أنا ملك الرياحين. هو الموقف الذي يقتحم الأسماع، مصادرا كلّ الآراء، واجدا في نفسه ما يؤهله للملك، مستبعدا القاعدة المثلى التي وضعها السيوطي وهي: (احكم بيننا بالحق، واقضِ لأيّنا بالملك أحقُّ)، على أنّها القاعدة التي ينبغي على القصر المملوكي العمل بها.لا يختلف الأمر كثيراً في مقامة "المسكية" عن مقامة الرياحين، فثمة ثلاثة أمراء يتنازعون على السلطة، إذ كل واحد منهم يرى نفسه قادرا وقويا من جانب، وهؤلاء الأمراء هم أمراء الطيب الذين حضروا بين يدي إمام في البلاغة خطيب، كما ورد في المقامة "حضر أمراء الطيب، بين يدي إمام في البلاغة خطيب، فقالوا: أيّد الله مولانا وتولاه، وأمده من نعمه وما أجدره بذلك وأولاه، وحرسه من المكاره ووقاه، وأصعده إلى ذروة المجد ورقاه، إنّا معشر إخوان، وعلى الخير أعوان، نرصد للخير، ونقصد لدفع الأذى والضير لا يُرى منّا مكروه، وإذا قصدنا عافٍ لم يرعُه منّا ما يسؤوه ولم يسؤه منا ما يعروه، كل خبر خيرٍ عنّا شاع، وكم ربحٍ ربحنا إذا ريحنا ضاع، وقد كاد يحصل بيننا نزاع أيُّنا أجلُّ في المرتبة الطيبية وأحلُّ في مواطن الانتفاع"(الدروبي، ١٩٨٩: ١٠٨١-١٠٨٢)، ولان السياق هو وضع الشخصيات في مقام الاحتكام من أجل السلطة أمام من يقضي بينهما بالعدل، فهذه هي الآلية الطبيعية والمرضية للناس، وتمثّل هذه الآلية الانموذج الذي يسعى إلى تشييده المؤلِّف، وما دون هذه الآلية يصبح احتكارا للسلطة، وهي إشارة بالضرورة قد تضمّنها النص إلى أن التنازع الحاصل بين من أنفرد بالسلطة السياسية في العصر المملوكي دون اتخاذ الآلية الطبيعية في اختيار من هو أحق بها، وهذا ما يسعى إلى نقده جلال الدين السيوطي، فما ورد على لسان إمام البلاغة ردّ على هؤلاء الأمراء في قوله: "ثم إنّكم أيّها الأمراء الثلاثة: المسك والعنبر والزعفران، ثلاثتكم في السيادة والرئاسة أقران، ولهذا قام فيكم دليل الاقتران في السُّنة التي هي تالية للقرآن، روى ابن أبي الدُّنيا من حديث أنس عن أعظم نبيّ صعد المنبر: خلق الله الجنة ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر، ولكن للمسك من بينكم الخصوصية، وله عليكم الفضل والمزيّة حيث جاء ذكره في التنزيل، وذلك غاية التشريف والتبجيل، قال تعالى فيما تلاه الدارسون: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ، خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾(المطففين:٢٥-٢٦)"(الدروبي، ١٩٨٩: ١٠٩٠-١٠٩١)، ومرجعية هذه الآلية التي يضعها السيوطي في مقامته النص القرآني الذي يسند إليه فكرة تنصيب الحُكام.يركز السيوطي على الفكرة ذاتها_ أي فكرة السلطة السياسية_ في مقامته الياقوتية، من خلال تقنية الرمز إذ يقول فيها: "اجتمع سبعة من اليواقيت، لبضعة من المواقيت، وتصدَّوا للمفاخرة لا للمفاجرة، وللمكاثرة لا للمكابرة، إيُّها في الرتبة أعلى، وفي الزينة أغلى، وفي المنظر أحلى، وفي المخبر أجلى، فعقدوا لكلّ منهم حلقة، وسبحوا الذي أحسن كلّ شيء خلقه، ونصب لكل منهم في حلقته منصة وأشاروا إليه بالأصابع حيث أضحى عين الخاتم وفصّه، وقصّ كل منهم قصة وأي قصةٍ فقال الياقوت: الحمد لله الذي خلقني حسن التقويم، وجعلني أبهى في العين من الدُّرّ النظيم، وشرّفني على كثير من الأقران، حيث ذكرني بصريح اسمي في القرآن، في قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾(الرحمن:٥٨)، وقدّمني في الذكر وذلك يدلّ على أني من المرجان أنبه، وأشرف منه مقاماً وقواماً ورتبةً"(الدروبي، ١٩٨٩: ١١٤٠-١١٤١)، إذ يظهر في هذا النص التنافس على أرفع رتبة بين اليواقيت، ومنطلق هذا التنافس هو الآية القرآنية ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ على أن الياقوت أعلى رتبة من المرجان، لسبق ذكره في هذه الآية، والدلالة الثقافية التي تظهر من خلال هذا الحدث ثمة تركيز على من يتولى المناصب في الواقع، وهذا الواقع يمثل السياق الثقافي الذي أحاط بتأليف هذا النص الأدبي، ويبدو أن السيوطي يضع آلية لمن يتولى المناصب الرفيعة على وفق ذكر مناقبه، وهذا ما فعله مع الياقوت دون المرجان، وهذه إشارة لنقد الواقع الذي ينبغي أن تكون فيه مناقب الفرد وما يحسن شفيعة له في تولّي منصب ما، وفي موضع آخر يقول: "الزبرجد: الحمد لله الذي جعلني أنا والزمرد أخوين، وأدرجني في سلكه على تعاقب الملوين،... ولكوني أنا والزمرد من جنس واحد، اتحدنا في المنافع والخواص والموارد"(الدروبي، ١٩٨٩: ١١٥٩-١١٦١)، وفيه دلالة واضحة على أن تساوي المناقب بين شخصيتي المقامة وهما "الزبرجد والزمرد" دلالة على تساوي الرتب بينهما، وهذه آلية أخرى تضاف إلى الآلية التي وضعها السيوطي في هذه المقامات ودلالتها الثقافية في السياق الخارجي ينبغي أن يتساوى كل من تساوت مناقبه.

المتلقي وسلطة المؤلِّف في أدب جلال الدين السيوطي

يحظى المتلقي باهتمام وعناية جلال الدين السيوطي في كتاباته، إذ يُعد من بين الكُتّاب الذين يُظهرون متلقيهم في نصوصهم الأدبية، على نحو التصريح تارة، وعلى نحو التلميح تارة أخرى، ولأنّ من أبرز أهداف السيوطي في تأليف مقاماته؛ المقام التعليمي، والردّ على الخصوم؛ فإنه يضع الفئات المستهدفة في سطوح نصوصه ويجعلها هدفاً واضحاً لما يريد إيصاله لهذه الفئات، ومن هنا تظهر ثقافة المتلقي وهو يتلقّى مقامات السيوطي، وللوقوف على ثقافة المتلقي في تلقي المقامات – ولاسيما مقامات السيوطي – من خلال بُعدين هما: البُعد التاريخي، والبنية النصية، فالبُعد التاريخي يضيء لنا كيفية التعامل مع ما قاله السيوطي في مقاماته، وما هي ردود أفعال الفئات الاجتماعية التي استهدفها السيوطي، أما البُعد الثاني الذي يمثل البنية النصية من مقاماته؛ فإنه يضيء لنا نوع العلاقة بين السيوطي والذي تمّ ذكره في موضع ما من مقاماته، الأمر الذي يستدعي السياق الثقافي الذي يتضمّن بعض اللمحات التاريخية في العصر الوسيط للوقوف على طبيعة التلقي لمقامات السيوطي، فالسياق الثقافي يشير إلى أنّ شهرته ذائعة بين الناس، تعرفه العامة قبل الخاصة، لأنّ لديه اعتقاد بامتلاكه القدرة على إقناع الآخرين بالأفكار التي يؤمن بها، إذ "يبدو أنّ السيوطي عالم بانت ملامحه لمعاصريه، ورسخّت القناعة عند أكثر متلقيه، بأوحديته في عصره، وترقيه مجتهداً مطلقاً قد أسهم الجانب الأدبي وملكته النثرية فيها إلى حد بعيد، التي لم تكن قاصرة عن جانبه العلمي"(حسين، عبود، ٢٠١٣: ١٤٦)، وهذه الأهليّة التي كان يتمتع بها قد جعلته ينهض بمهمة التعليم، التي تفسّر لنا دافعه من التأليف، لأنّ "الأديب في هذه الفترة، يبقى مغموراً مهما كان علمه غزيراً، حتى يُبرزه في كتب ونظم ونثر، فيذيع صيته، وتعظم شهرته، ويعلم به القاصي والداني، ويزكيه أولو الأمر عند السلطان، وتكون مؤلفاته الكثيرة شفيعاً له مُدلِّلة على غزارة ثقافته، بمثابة شهادة أو إجازة في زمن لا تعرف فيه الشهادات"(الربداوي، ١٩٨٢: ٣٦)، وسوء علاقة الكاتب – بشكل عام والسيوطي بشكل خاص – بالسلطة؛ جعلته "يقف أمام قوتين مختلفتين، وإن كانتا متداخلتين، قوة المجتمع والموروث بمعتقداته وتقاليده السلطة، وقوة المؤسسة السياسية"(البازعي، ٢٠١٩: ٢٠٢)، فالسلاح الذي اعتمده السيوطي في مواجهة السلطة والوقوف بوجهها هو الأدب، فإنّ "المواجهة بين الكاتب وتلك القوى المختلفة لم تكن لتحدث لولا أنّ ما يكتبه الكاتب أو ينشئه المبدع من أدب أو فن يمثّل قوى يخشى تأثيرها ويحسب حسابها، الأدب قوة هو الآخر في مواجهة قوى أخرى"(البازعي، ٢٠١٩: ٢٠٢)، وهذا ما فعله السيوطي. أما البنية النصية؛ فإنّها تظهر لنا الفئات التي ذكرها السيوطي وشخّصها في مقاماته، واضعاً إياها موضع المتلقي المعني بالخطاب أو المقصود بمآلاته، فهو يقسّم متلقيه/جمهوره على ثلاثة أصناف: العلماء والجهلة والعامة، فالصنف الأول العلماء الذين يثق بهم ويحترمهم ويذكرهم على نحو المديح، كما يظهر مع ابن الفارض وتحديداً في مقامته "قمع المعارض في نصرة ابن الفارض"، إذ يرفع قدر ابن الفارض ويحطّ من قدر وشأن أعدائه في قوله: "أفيظنُّ الذي يُحاربني أن يقومَ لي؟! أو يظنُّ الذي يعاديني أن يُعجزني؟! أو يظنُّ الذي يُبارزني أن يسبقني أو يفوتني؟! وكيفَ وأنا الثائرُ لهم في الدُّنيا والآخرةِ لا أكِلُ نُصرتَهُم إلى

غيري؟"(الدروبي، ١٩٨٩: ٩٠٧)، وأمّا الصنف الثاني من متلقيه هم الجهلة، ومثال هذا الصنف من مقامات السيوطي يتمثّل في مقامته "طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة"، التي ألّفها من أجل الردّ على خصومه، إذ يقول فيها: "وليتهُ إذ فاتهُ حسنُ اللفظِ حاولَ حسنَ المعنى، ولزمَ الصدقَ الذي هو أساسُ كلِّ مبنى، ولكنه نزلَ إلى الحضيضِ، وجاءَ بالقضّ والقضيضِ، وعاث عيثَ جعارٍ، وجاء بأذني عناقٍ وقرْني حِمارٍ، ولو شئتُ رميتُهُ بأقحافِ رأسهِ، وبما هو ألزمُ له من شعراتِ قُصّهِ، إلى أن يحلَّ برمسهِ"(الدروبي، ١٩٨٩: ٦٦١-٦٦٢)، وفي موضع آخر يصف الذي يخاطبه بقوله: "صدقت يا أجهل الجاهلين"(الدروبي، ١٩٨٩: ١٠٠٧)، وهذا الخطاب الذي يكشف عن تحقير السيوطي لبعض مخاطبيه؛ يجعله يدّعي ضمناً وتصريحاً بأنّه أعلم الموجودين من علماء جيله، الأمر الذي يجعله يتخذ من مقام المصلح والهادي، فيولي نفسه على الصنف الثالث من متلقيه؛ وهم العامة، وصياً وناصحاً ومعلماً، فيرد ذكرهم والاحتفاء بهم كثيراً في مقاماته، لأنّ السيوطي ينبري في أغلب مقاماته ليكون معلّماً للآخرين وهم العامة، فضلاً عن أنّه يضع نفسه في منزلة قد تكون هذه المنزلة بموازاة الصحابة، فيقدّم لهم قضايا تخص الدنيا وقضايا تخص الآخرة، كما في قوله: "أيها الناس: اتقُوا الله في أحوالِكُم، وثقُوا به في آمالِكُم، أوصلحُوا سيرتكم، فإنهُ يعلمُ سريرتكُم، وإيّاكُم ومخالفتَهُ، واتباعَ الهوى ومؤالفته، واتبعوا سبيلَ مرضاه، وابتغوا نيل رضاهُ"(الدروبي، ١٩٨٩: ١١١٦)، وفي موضع آخر يحثّهم على فريضة الزكاة في قوله: "وأخرِجُوا زكاةَ فطرِكُم تبتهجُوا بنماءِ قَطْرِكُم، وهي صاعٌ من قوتِ"(الدروبي، ١٩٨٩: ١١١٧)، ولكن حتى العامة لم تسلم من نقده وتهكمه عليهم، وهذا ما يظهر في قوله: "رأيت أن أدع العامة وأمرها، والطامة وإمرها، وأقول كما قال أكابر الصحابة"(الدروبي، ١٩٨٩: ١٠٣٣)، ومن خلال نصوص مقامات السيوطي تظهر أصناف المتلقي عنده من جانب، ويظهر المستوى العلمي من كلّ صنف من جانب آخر، وما بين هذه الأصناف ومستواها العلمي والثقافي؛ تتكشف الشخصية المتعالية للمؤلِّف، كما تتكشف أيديولوجيا المؤلِّف الذي يسعى – غالباً – وراء تكريس الأفكار التي يؤمن بها، وهذه الشخصية الدينية، العلمية، الأدبية، تتحوّل إلى لسان سليط وقلم حاد على كلّ من يختلف معها.

أيديولوجيا المؤلف في أدب جلال الدين السيوطي

يشير مفهوم الأيديولوجيا إلى "روح موسوعية تسعى إلى إنتاج أطروحة عن كل المعارف البشرية"(طامين، هوبر،٢٠٢١: ٢٠٥)، إذ يعد مصطلح الايديولوجيا من المصطلحات التي تتعدد معانيها، وهو من المصطلحات الإشكالية، إذ تتفرع منه كثير من المعاني المتعددة، فضلاً عن إشكاليته التي تظهر من خلال شيوع فهمه السائد، على أنّه ذات نزعة سلبية، وغالباً ما ينصرف الفهم إلى أن الأيديولوجيا مفهوم يراد منه سلبية المواقف، وواحد من معاني الأيديولوجيا في الأدب الذي يُنظر له على أنّ "يستند الأدب في كل عصر إلى ايديولوجيا تمكنه من تحقيق ذاته، ويمكنها من فرض سيطرتها على المجتمع وأفراده"(مداس، ٢٠١١: ٤٣) هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ "الموضوع الأدبي وشكله ليسا إلا انعكاسا أيديولوجيا للموقع الطبقي للكاتب"(بلحسن، ١٩٨٥: ١٦٧)، وهناك رؤية أخرى لمفهوم الأيديولوجيا؛ فقد يُنظر له بوصفه أنظمة أوسع من المعتقدات والأفكار والمواقف التي لها مضامين مباشرة في الالتزامات والأفعال السياسية(هاشم، ٢٠٢٤: ١٣٤)، والأيديولوجيا " ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلطة، لأن طبيعة الافتراضات الأيديولوجية الكامنة في أعراف محددة–ومن ثم طبيعة هذه الأعراف نفسها– تعتمد على علاقات السلطة التي ترتكز عليها الأعراف؛ ولأنها وسيلة لإضفاء الشرعية على العلاقات الاجتماعية القائمة ومظاهر التفاوت في السلطة، من خلال التواتر وحسب لطرائق السلوك العادية المألوفة، وهي التي تقبل دون مناقشة وجود هذه العلاقات وأوجه التفاوت في السلطة، والايديولوجيات وثيقة الارتباط باللغة، لأن استعمال اللغة أشد صور السلوك الاجتماعي شيوعاً، كما إنها صورة السلوك الاجتماعي الذي نعتمد فيه أكثر من غيره على الافتراضات المنطقية"(فيركلف، ٢٠١٦: ١٦)، وهذا المعنى ينطبق على ما فعله السيوطي في معظم مؤلّفاته ولاسيما مؤلفاته الأدبية، إذ سعى المؤلّف إلى "ممارسة السلطة وأدواتها الإجرائية، ولاسيما اللغة والخطاب التي تسعى من خلالهما للتأثير في الأفراد وفرض هيمنتها الأيديولوجية عليهم"(الزيادي، ٢٠٢٢: ١٣)، ومن خلال تحليل نصوصه؛ يمكن الوقوف على الأيديولوجيا التي سبغتها نصوصه، فقد "أراد السيوطي أن يجعل من أدبه الإنشائي في هذه المرحلة، ومن ضمنه "درر الكلم وغرر الحكم" مرآة تعكس توجهاته الفكرية، أو مقدمة لمشروعه الفكري في طريقه إلى نحو إمامة العصر، فقد ارتبطت الحكمة عنده بشخصيته فجاءت أداة للتعبير عن بعض مواقفه الفكرية، تجاه أمّات مسائل العصر الفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل بال العامة والخاصة"(السيوطي، ٢٠٠٥: ١٦٠)، فقد وضع علماء الشريعة في منزلة رفيعة، وحطّ من قدر الفلاسفة في قوله: "علماء الشريعة فوقَ الأعلام، وقدماءُ الفلاسفة تحت الأقدام، علماء الشريعة هداية العَالِم كالنجوم، وحكماء الفلاسفة غواية لها العالمُ رجوم، قبَّح الله من جهل العلوم المُشرَّفة وتمثَّل بعلوم الفلسفة"(السيوطي، ٢٠٠٥: ١٦٩)، فهو بذلك يجعل من نفسه مثالاً ينبغي ان يقتدى به ويقترب كثيراً من شخصية المنقذ لمجتمعه، على أنّه بطل و"يقتضي مفهوم البطل القدوة الإشارة إلى أصل فكرة القدوة، الفكرة التي تجسّدت في الأسطورة والرمز، وكذلك تجسّدت في المصلحين بشكل عام، كالأنبياء والاوصياء، والصالحين، فهم يمثلون النموذج والمثال للاقتداء بهم في مجتمعاتهم، وفكرة القدوة تنهض على

أساس البطولة"(هاشم، ٢٠٢٤: ١٣٢)، وتظهر بطولته وتفرده في العلم في قوله: "إني أعلمُ خلق الله الآن قلماً وفماً وما في المشرق والمغرب الآن أحدٌ إلا وهو داخل في العلم تحت لوائي"(الدروبي، ١٩٨٩: ٦٩٦) ، وهو الذي يقول أيضاً: "ثم إني إذا تكلمت في ردٍّ على أحد أتكلم بعلمٍ، وأنطقُ بحلمٍ، وأبالغ في حفظ اللسان، واقتفي آثار السلف بإحسان، ما عودتُ لساني قط بسفهٍ ولا اغتياب، ولا تلفظت بكلمة يُخشى عليها سوء الحساب، وأقف عند الحق ولا أجانبُ، وأحشدُ الفوائدَ والفرائد من كل جانب، وأقدمُ تصحيح النية، وإخلاص الطوية، لا أقول ذلك فخراً، بل تحدثاً بنعمة الله وشُكراً، وأقصد درءَ المفاسد وجلب المصالح، والاقتفاء بصنع السلف الصالح، وإزاحة الخطأ وإظهارَ الصواب وتهذيب المقال وتحرير الجواب، وإحياء العلم ورسمه، والتحلي بصفة المجددِ للدين ووسمهِ، وتخليد الفائدة في مؤلف يبقى على مدى الدهور، ولا يبلى على ممر الأعوام والشهور، يستفيد منه من يجيء بعدي كما استفدت من تصنيف من كان قبلي، ويستمد منه عند الحاجة إليه من له غرض في سعة النظر مثلي، إلى ما يترتب على ذلك من ترجّي رضى الرحمن ومحبة سيد ولد عدنان، وعلو الدرجات في الجنان، وما أعدَّ للعلماء فيها من الفضل والامتنان، ولذلك يسهل عليّ سفهُ السّفيه وما يصدر من قلمه وفيه، لعلمي بأن ذلك لا يجديه، وينزلهُ في الدارين ويرديه" (الدروبي، ١٩٨٩: ٣٩٥-٣٩٦)، ويظهر تمكّنه في التأليف من خلال قوله: "أردتُ أن أبرزَ لهم من بحار دُرّاً، لأريهم ﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾، فألفتُ كراسةً على نمط عنوان الشرف في يوم واحد، وكفى بالله تعالى من رقيب على ذلك وشاهد"(الدروبي، ١٩٨٩: ٢٢٢)، فالنص يعكس الغنى والخزين المعرفي الواسع لديه، إذ يقدّم نفسه بوصفه مؤلفا بارعا متمكنا سريع التأليف، وهذه الفكرة نفسها نجدها أيضاً مبثوثة في بعض مقاماته الرمزية التي تكشف عن نزعة لإظهار التفوق وقيم الاعتدال في كثير من ميادين المعرفة، كما في قوله: "سأل سائل، من أهل الوسائل، من يُقصد في المسائل، ويرصدُ لديوانِ الرسائلِ، عن الخضروات السّبعةِ، المنفردةِ بالرُّواءِ واللُّمعةِ، وما أجدى منها نفعهُ، وأجدر وقعهُ، وأسرع وضعهُ وأوضعُ سرعةً وأنصع في فن الطبِّ شرعةً، فقال: على الحبرِ سقطتم، ومن البحر لقطتم، ولقد أقسطتم في سؤالكم وما قسطتم، وسأنبئكم بما يفوقُ حكمةَ بُقراط، من غير تفريطٍ ولا إفراطٍ" (الدروبي، ١٩٨٩: ٤٧٩-٤٨٠)، إذ تتضح في النص صورة العالِم المثقف الذي يظهر التفوق في المعارف ويمثّل في الوقت نفسه مرجعية عليا عند الآخرين، وهذه الشخصية التي جعلها السيوطي في موقع الإجابة عن التساؤلات تتماهى مع شخصيته الحقيقية، فالسيوطي يؤمن بأن المعرفة يحملها أهل الحبر والبلاغة والثقافة، وهذا ما نلاحظه في مقامة أخرى له يقول فيها: "حضر أمراءُ الطيب، بينَ يدي إمامٍ في البلاغةِ خطيبٍ، فقالوا: أيّدَ اللهُ مولانا وتولاهُ، وأمدهُ بالمكارمِ وولاهُ، وأولاهُ من نعمهِ وما أجدرهُ بذلك وأولاه، وحرسهُ من المكارهِ ووقاهُ، وأصعدهُ إلى ذروةِ المجدِ ورقاهُ" (الدروبي، ١٩٨٩: ١٠٨٢)، إذ كشفت ان السيوطي قد أفاد من راويته لكي يمرر بعض أفكاره، ومنها أن ثقافة المؤلف تعتقد بأن للإمام والعالِم مكانة رفيعة في المجتمع لذا فهما يستحقان الدعاء والتبجيل والطاعة، وتنصيبهما حكما بين المتخاصمين بناء على المعرفة والحكمة التي يمتلكها العالِم أو الإمام، أما في قوله: "قال هاشم بن القاسم: فلمّا سمعتُ لفظه الرشيق، ووعظهُ الدقيقَ، تأمّلتُ إليه؛ لأستدلَّ عليه، فإذا هو تاجُ أهل الأدبِ، وسِراجُ ذوي الإربِ، فتعلّقتُ بذيولهِ بعد نزولهِ، وقلتُ: قد طالَ عنك تسآلي، وحالَ لفراقكَ حالي، فذهب بي إلى عرينهِ، وأخذ ينثرُ لي من عسجده ولجينهِ" (الدروبي، ١٩٨٩: ١١١٩)، فيتضح من خلال إمعان النظر في هذا النص أن السيوطي قد أدلج الراوي الذي يمرر من خلاله كثيرا من الأفكار التي يعتقد بها مثل فكرة التابع والمتبوع والعالِم والمتعلّم، وهذه الفكرة بدورها تكشف عن خضوع ثقافي للسيوطي/ الراوي تجاه شخصية العالِم أو الأديب التي تمثّل مركز الهداية، وكذلك فعل السيوطي الأمر نفسه في مقامة الرياحين، إذ حاول أن يؤدلج الراوي لمصلحته، فيأتي بشخصية الحكم التي تتصف بصفة العدل والعلم والمعرفة، وهذه الشخصية في صفاتها تتماهى مع شخصيته التي غالباً ما يصرّح بها في مؤلفاته سواء المؤلفات التي خصصها لسيرته، أو حتى مؤلفاته الأدبية، يقول السيوطي على لسان راويته هاشم بن القاسم: "اتفق رأي الناظرين، وأهل الحلّ والعقد من الحاضرين، على أن يجعلوا بينهم حكماً عادلاً، يكون لقطع النزاع بينهم فاصلاً، فقصدوا رجلاً عالِماً بالأصول والفروع حافظاً للآثار الموقوف منها والمرفوع، عارفاً بالأنساب، مميزاً بين الأسماء والألقاب، والأتباع والأصحاب، مديد الباع، بسيط اليدين في معرفة الخلاف والإجماع، خبيراً بمباحث الجدل واستخراج مسالك العِلل، متبحراً في علوم اللغة والإعراب" (الدروبي، ١٩٨٩: ٤٧١)، وأما في قوله: "تمذهبْ بمذهبِ الأشعريّ فهو من شوائبِ البدع عريٌّ" (السيوطي، ٢٠٠٥: ١٧٠)، فقد كشف النص أيديولوجيا المؤلف الدينية التي ترى ان المذهب الاشعريّ هو المذهب الصحيح والمعتدل لكونه بعيدا عن البدع كما يعبّر السيوطي، في الوقت نفسه فيه إشارة إلى اقصاء المذاهب الأخرى التي تخالف مذهب الأشعريّ، بالتالي يكشف النص الهيمنة الثقافية والدينية.

الخاتمة

يظهر وجود علاقة بين حكّام العصر الوسيط – حكّام دولة المماليك – والمثقفين والأدباء، بل توجد علاقة تأثير السلطة السياسية بالأدباء، وهذا التأثير قد انعكس بشكل واضح في كتاباتهم الأدبية، كما انعكس في أدب جلال الدين السيوطي، سواء أكان في مقاماته أم في شعره أم في رسائله

الأدبية، الأمر الذي جعل اقتحام سلطة حكّام المماليك في النصوص الأدبية، متسللين بأشكال مختلفة، حسب ما ذهب إلى توظيفه السيوطي، فتارة نجد إشارات واضحة وصريحة للسلطة السياسية في أدبه، إما لقول له، أو نقلا عن غيره، وتارة نجدها بشكل غير مباشر، من خلال الرمز، وهذا ما نجده واضحا في أدبه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- البازعي، سعد: مواجهات السلطة قلق الهيمنة عبر الثقافات، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠١٩، الدار البيضاء–المغرب.

٢- بلحسن، عمار: ما قبل بعد الكتابة حول الأيديولوجيا، الأدب، الرواية، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد ٥، العدد ٤، اكتوبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، القاهرة.

٣- بينيت، طوني، غروسبيرغ، لورانس، موريس، ميغان: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠١٠، بيروت.

٤- حسين، مزاحم مطر، عبود، رياض حمزة: النثر الفني عند جلال الدين السيوطي بواعثه وفنونه، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، ع ١٢، الأجزاء ٣-٤، ٢٠١٣.

٥- الدروبي، سمير محمود: شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق سمير محمود الدروبي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩، بيروت.

٦- الربداوي، محمود: ابن حجة الحموي شاعراً وناقداً، دار قتيبة، د.ط، ١٩٨٢.

٧- الزيادي، ماهر حميد عبد: السُلطة في سرد العصر العباسي الثالث دراسة في ضوء النقد الثقافي، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٢٢.

٨- سبيلا، محمد، الهرموزي، نوح: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، ط١، منشورات المتوسط، ٢٠١٧، ميلانو–إيطاليا.

٩- السيوطي: درر الكلم وغرر الحكم إنشاء علامة الزمان الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله، تقديم وتحقيق الدكتور فايز عبد النبي القيسي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٦٩، ١ديسمبر، ٢٠٠٥.

١٠- السيوطي، جلال الدين: كتاب في صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم، دار ابن حزم، ط٢، ١٩٩٤، بيروت–لبنان.

١١- طامين، جويل جارد، هوبر، ماري كلود: قاموس النقد الأدبي، تر: محمد بكّاي، الرافدين، ط١، ٢٠٢١، بيروت–لبنان.

١٢- الطائي، حيدر جبار عطية: السُلطة السياسية والشاعر في العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤.

١٣- عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٦، مصر–القاهرة.

١٤- فيركلف، نورمان: اللغة والسلطة، تر: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٦، القاهرة.

١٥- مداس، أحمد: الايدولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغربيين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد السابع، ٢٠١١، الجزائر.

١٦- النداوي، محمد جري جاسم: إشكالية الهوية في الرواية العربية، شهريار، ط١ ،٢٠٢١، العراق.

١٧- هاشم، أحمد محمد: تمثّلات البطل في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٢٤.

Sources and References

The Holy Quran

1- Al-Bazai, Saad: Power Confrontations: The Anxiety of Hegemony Across Cultures, Arab Cultural Center, 2nd Edition, 2019, Casablanca, Morocco.

2- Belhassen, Ammar: Before and After Writing on Ideology, Literature, and the Novel, Chapters of the Journal of Literary Criticism, Volume 5, Issue 4, October, Egyptian General Book Authority, 1985, Cairo.

3- Bennett, Tony, Grossberg, Lawrence, Morris, Meagan: New Idiomatic Keys: A Dictionary of Cultural and Social Terms, translated by Saeed Al-Ghanmi, Arab Organization for Translation, 1st edition, 2010, Beirut

4- Hussein, Muzahim Matar, Aboud, Riyad Hamza: The Artistic Prose of Jalal al-Din al-Suyuti: Its Motives and Arts, Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences, Al-Qadisiyah University, Issue 12, Parts 3-4, 2013.

5- Al-Durubi, Samir Mahmoud: Explanation of the Maqamat of Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Samir Mahmoud al-Durubi, 1st edition, Al-Risalah Foundation, 1989, Beirut.

6- Al-Rabdawi, Mahmoud: Ibn Hujja Al-Hamawi as a poet and critic, Dar Qutaiba, n.d., 1982.
7- Al-Ziyadi, Maher Hamid Abdul: Authority in the Narrative of the Third Abbasid Era: A Study in Light of Cultural Criticism, PhD Thesis, University of Basra, College of Arts, 2022.
8- Sbeila, Muhammad, Al-Harmouzi, Noah: Encyclopedia of Basic Concepts in the Humanities and Philosophy, 1st ed., Al-Mutawassit Publications, 2017, Milan-Italy.
9- Al-Suyuti: Durar al-Kalim wa Ghurar al-Hikam, authored by the scholar of the age, Sheikh Jalal al-Din al-Suyuti, may God have mercy on him, presented and edited by Dr. Fayez Abdul Nabi al-Qaisi, Journal of the Jordanian Arabic Language Academy, No. 69, December 1, 2005.
10- Al-Suyuti, Jalal al-Din: A book on the characteristics of the person with good taste and the person with bad taste, Dar Ibn Hazm, 2nd edition, 1994, Beirut-Lebanon.
11- Tamin, Joel Garde, Huber, Marie-Claude: Dictionary of Literary Criticism, translated by Muhammad Bakay, Al-Rafidain, 1st edition, 2021, Beirut-Lebanon.
12- Al-Ta'i, Haider Jabbar Atiya: Political Authority and the Poet in the Abbasid Era, Master's Thesis, University of Babylon, College of Education for Human Sciences, 2014.
13- Ashour, Saeed Abdel Fattah: The Mamluk Era in Egypt and the Levant, Dar Al Nahda Al Arabiya, 2nd edition, 1976, Egypt-Cairo.
14- Fairclough, Norman: Language and Power, translated by Muhammad Anani, National Center for Translation, 1st edition, 2016, Cairo.
15- Madas, Ahmed: Ideology and the Conflict of Center and Periphery among Westerners, Al-Mukhbar Journal, Research in Algerian Language and Literature, Mohamed Khider University, Biskra, Issue Seven, 2011, Algeria.
16- Al-Nadawi, Muhammad Jari Jassim: The Problem of Identity in the Arabic Novel, Shahriar, 1st Edition, 2021, Iraq.
17- Hashim, Ahmed Muhammad: Representations of the Hero in the Iraqi Novel, PhD Thesis, University of Basra, College of Arts, 2024.